معهد الفنون المحلية

بقلم

حبيب جورجى

عميد مفتشى الرسم بوزارة المعارف

الفن قصة الوجود، يرويها الزمن، فيطلعنا على أحكام الروح والوجدان فى تسخير المادة وجعلها مستودعاً لأسرار الحياة . ولكل شعب فن خاص — فللشعوب كما للأرض التى يعيشون عليها خصائصها التى تتميز بها — للأرض نباتها وزرعها وكذلك معادنها المودعة فى باطنها ، وقد يستبدل أهل أرض نباتاً ينبات من دون أرضهم ولكنهم لن يستطيعوا أن يغيروا معدنا مما فى باطن أرضهم ، كما قد يتأثر شعب بعلم شعب آخر وبثقافته ولكن لن يغير هذا من إحساسه ووجدانه .

فللشرق وجدانه وبديهته ووحيه ينعكس فى فنونه التى طغى عليها الغرب وفنونه الحديثة الرخيصة الخاصة بإنتاجهم الآلى وإعادتها إلى الشرق رخيصة خالية من الروح والطعم ، وكان بخس ثمنها سببا فى انتشارها ، مما قضى على فنوننا ذات الأسرار العجيبة التى لم تزل يدهش لها الغربيون ويتهافتون على اقتنائها رغم ارتفاع أسعارها — فهاك السجادة العجيبة التى انتقلت من مصر إلى شقيقتها إيران لم تزل مفخرة الدنيا رغم مزاحمة السجاد الغربى الآلى لها فى رخصه ووفرته .

ولئن غمر وادى النيل إنتاج الغرب الفنى فليس معنى هذا إستساغتنا إياه فهو ككل غريب عارض له حظه من اهتمام الناس به اهتماماً مؤقتاً يتلوه العودة إلى فننا الخالد الذى يهز مشاعرنا لأنه يصدر عن النفس — فهو منها ولها . فالشعب العريق فى الفن الخالد لابد وأن يحن إلى العمق فيردد أغنيته الخالدة المحببة إلى نفسه وهذا موقفنا الآن فنحن إلى فننا الرصين ننشده خارج ضوضاء الحياة وجلبتها ومظاهرها .

نعم إننا نعيش فى عصر انحطاط فى القيم الفنية وضياع لأى طابع أو طراز وليد الكيان الروحى والعقلى للمنتج سببه الإنتاج الآلى والاستغلال المادى ، مما أدى

إلى إهمال الكيان الروحى والعقلى للمنتج والمستهلك على حد سواء .

ومما يدعو إلى الغبطة أن يهتم المفكرون المصلحون فى أنحاء الأرض فى الوقت الحاضر بعلاج هذه الحالة ويتجه الفكر نحو حماية وتشجيع الفنون المحلية فى كل بلد من البلدان ، وسيكون للفنون المحلية البعيدة عن طغيان الآلة فى عهدها الحاضر الفضل فى المحافظة على ذلك الكيان الروحى والعقلى للإنسان الذى هو بعد كل اعتبار أثمن ممتلكات الإنسان .

وهناك أدلة عديدة على تنبه الوعى الفنى الأصيل فى نفوس المصريين نشاهده فى محاولات عديدة نسعى فيها وراء التحرر من كل ما هو دخيل وغريب لنعود إلى المنهل الطبيعى الذى كونه الزمن وأودعه نفوسنا والذى نلمسه فى أبناء الشعب ريفه وحضره .

ولئن قيض الله لنا أن نجمع الناشئين الموهوبين فى الفن فى مكان مطهر من آفات الأوضاع الغربية وتعهدناهم بحرص لكان لنا منهم محصول فنى سليم أصيل يعم نفعه الوادى ويدب دبيب الحياة بين جوانحنا المتعبة من آثار الفن الغربى المفروض علينا .

وليس معنى هذا أن نعود إلى تراثنا الفنى القديم نقلده فتراثنا الفرعونى والعربى والقبطى ومالها جميعاً من روعة فنية لايخطئها أحد منا إنما نشأت نتيجة ظروف خاصة لها علاقة مباشرة بأحكامها وعادات أهلها وديانتهم وليس لنا مهما أوتينا من قوة خيال أن نعيد هذه الحياة التى كانت مصدر الوحى الذى خلق هذه الفنون وطبع كلا منها بطابعه الخاص . إنما لنا أن نقول إننا من سلالة هؤلاء الناس ولنا ذات المشاعر والخيال الروحى والنفسانى وأنه متى صدرت أعمالنا عن ذات نفوسنا فلا بد أن نخرج فنا يحمل الطابع الأصيل فى مظهر جديد مخالف ، مصدره حياتنا الراهنة بظروفها الجديدة من معارف وديانات وخلق وغير ذلك مما له أثر ظاهر فى تكوين كل فن أصيل .

فنحن لاننزع إلى التقليد الآلى الحرفى للتراث القديم بل نحبذ التمشى مع صميم ذلك التراث القديم .

وطالما تاق المصريون إلى عودة الروح الفنى إلى واديهم فلم يوفقوا . وأخيراً بعد بحث طال عهده وجدت هذه الروح فى أطفال ممن حماهم الفقر وبقية من التقاليد من تأثير الطابع الغربى عليهم وأن التجارب التى أجريتها فى السنين السبع الأخيرة

دلت بوضوح لايحتاج إلى شك على تأصل هذا الروح وقدرتها الفائقة على الإنتاج الفنى العجيب ، يشهد بذلك ما عرضناه من أعمال بعض الموهوبين الريفيين فى السنوات الأخيرة وكان موضع إعجاب وتقدير من جميع الذين شاهدوه ، وهؤلاء هم الأساس الذى يجب أن ينبنى عليه إنشاء مدرستنا الفنية الجديدة .

خطة الدراسة :

يبدأ الناشىء بممارسة بضعة فنون مختلفة ثم يتخصص فى فن واحد .

إختيار الموهوبين :

يتغذى هذا المعهد من أبناء الشعب الذين تتخطى أعمالهم الفنية حدود « المألوف » و« المصطلح عليه » ، ويشيع فيها غموض هو سر الفن وشأن الروح. وليس للمنطق حيلة فى الكشف عن هؤلاء الموهوبين وإنما أمرهم بيد من يستجيبون لإنتاجهم الفنى الفطرى ويشعرون بشعورهم نحو ما ينتجون .

موضوعات الدراسة :

تقوم المشروعات على أساس حاجات الإنسان الأولى من عمارة ونسيج وخزف ونحت ونجارة — تلك التى لازمت الإنسان منذ وجوده وكانت ولاتزال جزءا لايتجزأ من حياته هذا إلى جانب دراسة ثقافية متممة بعضها عام والبعض الآخر خاص يتصل بذات المشروع .

هذا ومتى عادت صناعاتنا إلى الوجود وشعرنا بكياننا ووضحت شخصيتنا فلا يعود الغرب يعرض علينا فن آلاته فيبقى الشرق مكان الإلهام الفنى كما كان . ويكون عهد الفاروق فجر النهضة الفنية الأصيلة .

حبيب جورجى

INTERNATIONAL UNIVERSITIES PRESS, Inc.

Publishers — Distributors

227 West 13th Street — New-York 11, N.Y.

Announces the Publication of :

SEARCHLIGHTS ON DELINQUENCY. New Psychoanalytic Studies by the leading authorities in the field. K.R. Eissler, M.D., Ph. D., Managing Editor

Publication date : January 28 1949 Price $ 10.00

THE PSYCHOANALYTIC READER, vol. I. An Anthology of Essential Papers with Critical Introductions. Robert Fliess, M.D., Editor

Publication date : January 28, 1949 Price $ 7.50

THE YEARBOOK OF PSYCHOANALYSIS, vol. IV. The annual selection of outstanding contributions to psychoanalysis. Sandor Lorand, M.D., Managing Editor

Publication date : March 31, 1949 Price $ 7.50

THE UNKNOWN MURDERER. A psychoanalytic investigation of crime and criminals. Second edition. By Theodor Reik

Publication date : January 10, 1949 Price $ 4.25

WHICH WAY OUT. Episodes from the Experience of a Psychiatrist. By C.P. Oberndorf, M.D.

Publication date : December 15, 1948 Price $ 3.25

ADOLESCENCE. Its Social Psychology: with an Introduction to recent findings from the fields of Anthropology, Physiology, Medicine, Psychometrics and Sociometry. By C.M. Fleming, Ph. D.

Publication date : February 8, 1949 Price $ 4.50

THE FEMININE CHARACTER. The History of an Ideology. By Viola Klein, Ph. D.

Publication date : December 15, 1948 Price $ 3.75